



الخميس 20 أغسطس 2015 12:08 م

احمد المحمدي المغاوري

قال تعالى (وَكَذَلِكَ نَقُصُّ الْأَيَاتِ وَلِتَسْتَتِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ (55) الأنعام) من هم المجرمون ؟

المجرمون طائفتين لا ثالث لهما، طائفة المستكبرين وطائفة المستضعفين " ذكرهما الله في كتابه الحكيم فقال "وَبَرُّوْا لِلّٰهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُّعْتَدُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءَ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ ضَرَّرْنَا بِنَا مِنْ حَيْبِ (21) إبراهيم وتشدت المواجهة والمحاكاة بينهم فيلقون باللوم لبعضهم البعض ويتبرأ كل منهم من الآخر قال تعالى "وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَدُّعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضِعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (31) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضِعُّوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ (32) وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضِعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرَبُوا النَّدَابَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَعْدَالَ فِي آغْشَايِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزُونَ إِلَّا فِي مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (33) (سبأ)ورحمة بنا استثنى ربنا سبحانه من المستضعفين طائفة فقال تعالى " إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا" (98) النساء وأظنها الكتلة الصامتة الخائفة أو الفارة بدينها أو من التنكيل بها، لكن يبقى للحق رجال "مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا [الأحزاب 23 ]

- وعن المجرم الأول وهو المستكبر السيد الأمر الناهي في قومه، القائد الطاغية من أكابر القوم قال تعالى " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَارًا مُّجْرِمِيهَا لِيَفْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَفْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (123) الأنعام) عاثوا في دولهم وشعوبهم ظلما وفسادا، ينظرون لمن دونهم أنهم عبيد أما هم: فهم الملوك والسادة، يحاربون الله ورسوله وأوليائه فرأيهم نافذ لا نقاش فهم أصحاب الكلمة المسموعة وكما قال الفرعون من قبل "قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أَرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّسَدِ" فالخلق والأرض ملكه هو وحده يقول الفرعون " وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (51) الزخرف) أنتم عمي!

وفي مصر المحروسة!! "المسروقة" يتكرر المشهد الأليم ويأتي فرعون صغير ذلك السياسي الانقلابي فيقتل ويحرق ويسجن الأبرياء ويستبيح النساء في رابعة والنهضة وميادين مصر ويصدر قرارات بالإعدام على الرئيس الشرعي محمد مرسي وإخوانه ليفتري الكذب عليهم ،ويطلب التفويض متشبها بالفرعون الكبير قال تعالى عنه " وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ"

إن المجرم الأول لم يُقدم على إجرامه وفساده وانقلابه إلا بتأييد وتفويض من مطيته التي ركبها وداس بها على مصر وشرفائها وهو المجرم الثاني

- والمجرم الثاني هم كارهي الحق المرجفون أزلهم المجرم وأياديه من " قضاة السلطة والشبيح البلطجي وجنود الشرطة والعسكر ومن أصحاب المال ورجال الأعمال الفاسدين أصحاب المصالح وهؤلاء مثلهم كمثل قارون وهامان وجنود فرعون، فهم التكاة التي عليها يصول ويجول المجرم الفرعون فهم أياديه التي يبطش ويقتل بها وهذا المجرم يدعي أنه مُستضعف يقول أنا "العبد المأمور" فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا : قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَّاطٌ كَأَدْنَابِ الْبَقَرِ يُضْرَبُونَ بِهَا النَّاسُ، وَنِسَاءٌ كَأَسْيَاطِ عَارِيَّاتٍ ، مُعِيلَاتٌ مَا لِيَلَاتُ، يُرْعَوِيهِنَّ كَأَنْبِيْمَةَ الْبُحْتِ الْمَائِيَّةِ ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَخْرُجْنَ رِيحَهَا، وَإِنْ رِيحَهَا لَبُوحِدٌ مِنْ سَيِّيرَةِ كَذًا وَكَذًا " [ رواه مسلم ] لقد قال جلد الإمام أحمد بن حنبل ذات يوم اعذرني يا شيخ فإني ضعيف فقال له الإمام: لولاك ما ظلموا" فولاد المجرمون هؤلاء ومن فوض للسيسي ومحمد إبراهيم لقتل أصحاب الحق والشرعية ما تجرأ الفرعون على فعلته فاستخف بهم الفرعون ببيانه وكلامه المعسول وإن من البيان لسحرا فأطاعوه فقد أعطاهم الوعود حين طلبوا القرب منه ووعدهم بالمال وبالمنصب، فأطاعوه لأن أنفُسهم دينية وكارهي الحق جاحدين به وكانوا قوما فاسقين" قال الله عنهم (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (74) لَا يُخَفَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُلْسُونَ (75) وَمَا ظَلَمْنَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ (76) وَآذَوْا يَمَلِكُ لِيُقِضَ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ

مَكُونُونَ (77) لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ (78) الزخرف لم يكن اللفظ كافرون بالحق ولكن كارهون له فقط. وفي هذا يقول الشيخ الشعراوي يرحمه الله إن الحق سبحانه يقرر لنا حقائق ثلاث عن المجرمين: أنهم خالدون في العذاب فهو عذاب ممتد لا نهاية له، ثم { لَا يَفْتَرُ عَنْهُمْ } يعني: لا يخفف عنهم { وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ } يعني: متحشرون يانسون من النجاة، يانسون من الخير لا أمل عندهم في الخروج منها، وهكذا جمع عليهم كل جوانب الألم والحسرة واليأس وقطع الرجاء [٥]

ذلك لأنهم كرهوا الحق وجحدوه واختصروا الوطن في الفرعون الذي يدمر مستقبل البلاد والعباد ففرحوا بالسياسي كما فرحوا من قبل بعبد الناصر والسادات ومبارك فأى خيبة هذه!! نسختهم واحدة تتكرر باعوا دينهم بعرض من الدنيا يقولون للفرعون تقربا وتملقا قال تعالى "وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُؤُونَ أَن مَوْسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكُمُ الْأَعْنَابَ" قَالَ بَشَرًا مِثْلِي وَأَنْتُمْ بِالْإِنسَانِ عَاكِفُونَ" (الأعراف) 127.

ومشهد النهاية اقترب لهؤلاء ولهؤلاء والجزاء من جنس العمل، فقد كانوا يسخرون و يتلذذون بتعذيب أهل الحق إرضاء لملوكتهم فكثرت عنهم الغطاء فجاء الوعد الحق فلا يفترون عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وسيسدل الستار على الفرعون الخائن "السياسي" عن قريب كما أسدل على كل طاغية متكبر عتل في الأرض، وكما هي نهاية الطواغيت من قبل قال تعالى "فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ" (40 العنكبوت). سينتصر الحق وسيزول الباطل عن قريب "وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا". فماذا نظن بالله؟ أتظنون أن دماء الشهداء واعتقال وتعذيب الشرفاء وتشريد ومطاردة الأتقياء وهتك أعراض النساء وسرقة أموال الأتقياء وتسفيه العلماء ومعاداة الأولياء أوقد غفل عن ذلك رب الأرض والسماء أبدأ" (وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ عَاقِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ) (42) فمطيعين مقبيعي زءوسهم لا يزئد إليهم طرقتهم وأمئدتهم هواء (43 ابراهيم). إنما هو الإملاء وأملي لهم إن كيدي متين ودعهم يفرحون "إن الذين أجمعوا كانوا من الذين آمنوا يضحكون" {29 (المطففين) فمصر تفرح على جثث أبنائها وضياع مستقيلها ومواردها وقبل ذلك دينها على يد الثنائي المجرم من العسكر السادة وعبيد البيادة فليفرح هؤلاء المجرمون قليلا فسيبكوا كثيرا هناك ، يوم الحساب .وقد بشرهم الله فقال "إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ" (47-48 القمر) وللحديث بقية ويبقى السؤال عن المجرمين كما سأل القران " مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ؟